ـــتار أن يكون مختلفاً

مجنون سينما.. أي أنه ـ بالإضافة إلى عشقه لفن السينما ـ فهو مطّلع وعارف بكل أساليب الإخراج الفنية والتقنية، من خلال المتابعة والدراسة وحضور الملتقيات والمهرجانات السينمائية والإطلاع على أغلب ما ينتج في السينما العربية والعالمية. إلا أن كل هذه الأمور لا تشكل الخبرة العملية.. فالعمل السينمائي المتواصل هو الذي يكسب الخبرة.. حتى أن بسام الذوادي، منذ فيلمه الأول، وعلى مدى خمس عشر سنة لم يعمل في السينما إطلاقاً، لا مساعداً ولا مخرجاً للأفلام التسجيلية أو الوثائقية.

وقولي هذا، لا يأتي للتقليل من قدرات بسام الذوادي كفنان، بقدر خوفي على موهبته المتألقة من التعطل.. ففي ظل غياب السينما المحلية، فإن محاولة خلق أو البحث عن جو سينمائي مناسب لممارسة فعل السينما يعد أمراً ضرورياً.

وبالرغم من هذا، فنحن، في فيلم «زائر»، أمام مخرج حساس وطموح، يحاول الانطلاق بالتجربة السينمائية البحرينية إلى أفاق فنية رحبة.. دون التقيد بما هو مقرراً أن يقوم به، نتيجة هذا التجاهل من المؤسسات الرسمية والحكومية تجاه فن السينما.

نجح الذوادي في تجربته السينمائية الثانية، في التصدي لإخراج موضوع درامي جيد، واستطاع توصيله بشكل فني متقن.. ربما لم نكتشف تلك السلبيات التي يمكن أن يحملها أي عمل فني أو سينمائي.. لكننا لاحظنا بأن هناك خطأ فني واضح في الإخراج.. وذلك عندما تتأزم الأحداث ويفشل أبطال الفيلم في محاولة خروجهم من هذه المتاهة.. كيف يريدنا الفيلم الاقتناع بعدم قدرتهم على الخروج ومصابيح الشوارع المحيطة بالمقابر ظاهرة للمتفرج في أكثر من مشهد.. ومن الممكن أن تكون دليلاً لهم في أي لحظة. كان من الممكن تحاشي هذا الخطأ بأي طريقة ممكنة.. فهو شي أفقد المشهد ـ وهو من بين أهم مشاهد الفيلم ـ مصداقيته.

1ـ التصوير:

أول ما يلفت نظرنا، أثناء المشاهدة المركزة لفيلم «زائر» هو «أحمد الذوادي» اعني التصوير، حيث أن الكاميرا كانت بالفعل هي البطل الحقيقي.. فلهذه الكاميرا الحساسة الفضل في خلق صور جميلة معبرة، كان لها شأن كبير في تحمل الأعباء الفنية والارتقاء بمستوى الفيلم الفني والتقني. فقد تكفلت عدسة «الذوادي» بإبراز اللون والإضاءة بشكل يوازي الحدث الدرامي في الكادر، والذي نجح فيه إلى حد كبير. فقد كان ذلك واضحاً من خلال مشاهد الكوابيس التي أظهرت قدرات «الذوادي» في استخدام العدسات الخاصة والزوايا الصعبة للكاميرا، وخصوصاً تلك الكاميرا المحمولة التي نجح المخرج في استغلالها بشكل مناسب وموفق أيضاً، ويرجع هذا التمكن، بالإضافة إلى توجيهات بسام الذوادي كمخرج، عمل «أحمد الذوادي» الدائم في الدراما التليفزيونية، الذي اكسبه خبرة كافية ليكون إضافة موضوعية على كل عمل فني يشارك فيه.

2ـ المونتاج:

يعد المونتاج من أهم العناصر في أي فيلم، وخصوصاً في فيلم كهذا، يقدم الإثارة والترقب، لذلك كان من الصعب على المتفرج أن يقبل أي نوع من التهاون في القطع بين المشاهد.. ذلك ما لاحظناه في الكثير من مشاهد الفيلم.. التي بدت مطولة أخشى أنها كانت مملة بعض الشيء. كما لم ينجح المونتاج في إضفاء بصمة فنية واضحة على العمل بشكل عام على أحداث الفيلم، حيث التناغم بين المشهد والآخر لم يكن متوفراً.. هذا إضافة إلى التوازن بين المؤثرات الصوتية والمونتاج، الذي أخفق في أحيان أخرى.

3ـ الموسيقى والمؤثرات الخاصة:

وبالرغم من أن واضع الموسيقى التصويرية للفيلم قد استفاد من قدرات الموسيقى الإلكترونية، إلا أن هناك عدم انسجام وتآلف بين الموسيقى والحدث في أحيان كثيرة. فعلى سبيل المثال، كانت الموسيقى المصاحبة للكوابيس التي تنتاب فاطمة موفقة إلى حد كبير في التعبير عن الحدث الدرامي وشد المتفرج إلى اللقطات المتلاحقة. بينما لا نجدها متواجدة ومؤثرة تماماً في مشاهد كان وجودها سيعطي الحدث تعبير وتأثير أقوى على المتفرج. هذا إضافة إلى الإخفاق في التعبير عن مشاهد أخرى.

4ـ التمثيل:

كان الأداء الذي قدمته بطلة الفيلم فاطمة عبد الرحيم مع علي الغرير، جمعان الرويعي، أحمد مبارك، أحمد عقلان، أمين الصايغ، مصطفى رشيد، الذين قاموا بالشخصيات الأخرى.. عاملاً مهماً في نجاح هذا الفيلم. كان الأداء في مجمله تلقائياً وبعيداً عن التشنج والمبالغة. حيث نجح المخرج تماماً في إدارة ممثليه، وتخليصهم من ذلك الأداء المسرحي الإنشائي المتوقع، والذي بالطبع لا يتناسب وفن السينما.

اختيار المخرج للممثلة فاطمة عبد الرحيم للقيام بدور البطلة، موفقاً إلى حد كبير، كانت في حالة أدائية متألقة.. لفتت الأنظار إليها كممثلة سينمائية بحرينية.. كما نجحت في تقديم قدرات أدائية مكبوتة، لم يتسنى لمتفرجي الدراما التليفزيونية الإطلاع عليها فيما قدمته من أدوار تليفزيونية.

كما كان أداء الفنان أحمد عقلان ملفتاً.. حيث كان ملك التلقائية في هذا الفيلم.. نبرات صوته كانت صادقة وتعبيراته كان لها وقع شديد الأثر على نفسية المتفرج.

وهذا لا ينفي من أن الأداء في أحيان قليلة قد جاء مبالغاً، خصوصاً في نوبة البكاء التي انتابت أحمد مبارك جراء فقدانه لأخيه.. فلم يكن البكاء مقنعاً للمتفرج، بل كشف عن تعجل في تنفيذ المشهد. هذا بالرغم من أن أداء هذا الفنان في الفيلم بشكل عام، يبرز عن إمكانيات أدائية حقيقية.

ثالثاً: الإنتاج

هل من الممكن أن نحلم أكثر.. عندما نعتقد بأن إمكانية إنتاج فيلم كل عامين أو أربعة.. أصبح أمراً متوقعاً ؟!

لابد لنا أن نبالغ في هذا الحلم.. فالإنجازات الكبيرة لا تأتي إلا عبر الأحلام والأمنيات المستحيلة. واعتقادي الجازم بأن تحقق بعض أحلامنا لن ينسنى إلا عبر دخول القطاع العام في عجلة الإنتاج السينمائي، جنبا إلى جنب مع القطاع الخاص.. لابد من التأكيد على هذا الأمر.. فمهما كثرت محاولات القطاع الخاص في الإنتاج السينمائي.. إلا أنها ستكون مرهونة بالمردود المادي التجاري.. ومتى سيعرض الجمهور عن هذه الأفلام، سيتوقف الإنتاج تماماً.

الإنتاج السينمائي، عالم لوحده.. فكيف يمكن الحديث عن هذا في البحرين.. لذا كان على صناع فيلم «الزائر» الذهاب قسراً إلى التصوير بالكاميرا الرقمية، والتي بالطبع ستختصر الكثير من المتاعب الإنتاجية المادية والتقنية. وهذا ما اقتنع به المخرج بسام الذوادي أخيراً، بعد أن واجه الكثير من المتاعب وهو يبحث عن ممول لفيلمه المعلن عنه مسبقاً «أحلام صغيرة».

بسبب فكرة فيلم «الزائر» الجماهيرية، وبسبب تكلفة الإنتاج المنخفضة، نجح المخرج بسام في إقناع شركة البحرين للسينما، في إنتاج هذا الفيلم، بتكلفة لا تزيد عن أربعين ألف دينار. وبالتالي أصبح من السهل الحديث عن فيلم بحريني كل سنتين أو ثلاث.. خصوصا وان إنتاج واحداً من مسلسلات رمضان التلفزيونية تكلف أكثر من ضعف هذا المبلغ. فمن الإنصاف أن يكون لكل عيد فيلم بحريني على اقل تقدير.

الفيلم من إنتاج شركة البحرين للسينما في باكورة إنتاجها السينمائي.. لتضع هذه الشركة أقدامها في مضمار يتناسب وتخصصها.. هذا الدور الذي طال انتظاره.. منذ أن تأسست هذه الشركة مع بداية السبعينات من القرن الماضي.

رابعاً: الدعاية والإعلان

من المهم الإشارة إلى نقطة هامة بالنسبة للعروض الجماهيرية لفيلم «زائر».. ألا وهي الدعاية والإعلان السابقة لعرض الفيلم.. فقد لفت انتباهي بأن الإعلان قد ظلم الفيلم تماماً.. حتى في العرض الافتتاحي الخاص، لم ألحظ أي شيء يذكر، يدلنا على أن تلك الليلة هي ليلة الافتتاح.. الملصق الوحيد الذي أوحى لي ذلك، هو ملصق الفيلم المعلق بجانب صالة العرض المعنية.

في اعتقادي بأنه ليس أمراً عادياً أن يكون هناك فيلم بحريني، بل إنه أمراً استثنائياً.. لذا كان على المنتج، بذل الكثير من الجهد والمال في سبيل الدعاية والإعلان.. وإلا كيف يطلب من الجمهور الاستجابة لدعوته بمشاهدة فيلمه.

انتابني شعور بان تجاهل المنتج للدعاية والإعلان عن الفيلم بمثابة إهانة وقلة تقدير موجهان لمجمل الكادر السينمائي البحريني الذي عمل في الفيلم، ولكل من يؤسس لسينما بحرينية.. فلماذا مبنى شركة البحرين للسينما مليئا بملصقات الأفلام العربية والأجنبية، وبالحجم الكبير أيضاً.. بينما فيلم «زائر» حرم من ذلك.. فلماذا.. أليس ثمة ما يوحي بان هذا الأمر تقليلاً من قيمة الفيلم وأهميته؟!!

فاطمة عبدالرحيم في مشهد من الفيلم وفي الاطار المخرج بسام الذاوادي

«الخيميائي» لـ: باولو كويلو.. تجسده مادونا

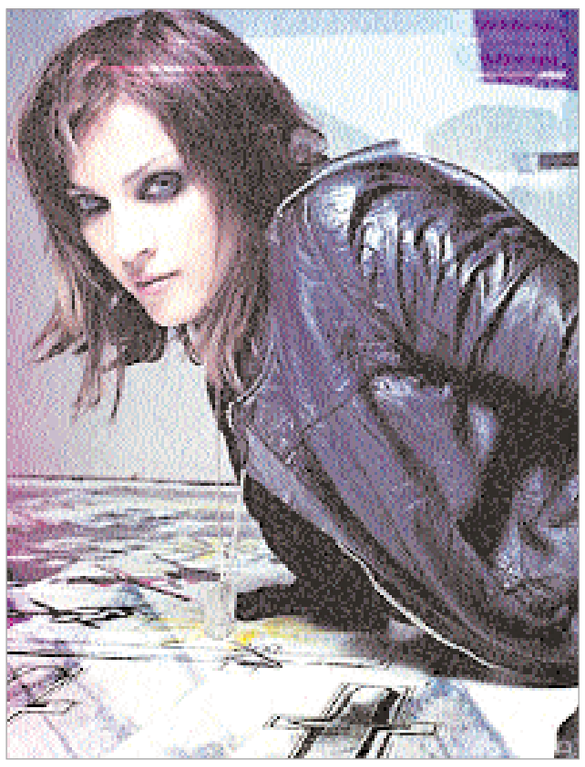

مادونا

رواية الأديب البرازيلي باولو كويلو، (الخيميائي)، ستتحول إلى فيلم سينمائي، مقرر تصويره في الأردن. وتعتبر هذه الرواية، من أكثر الأعمال الأدبية انتشاراً ومبيعاً في مختلف أرجاء العالم. إذ وصلت مبيعاتها إلى 43 مليون نسخة حتى آخر إحصاء. ومن المقرر أن تقوم ببطولة الفيلم المغنية الأمريكية مادونا، إلى جانب الممثل الإنكليزي الشهير جيرمي إيرونز. وسيقوم النجم الأمريكي لورانس فيشبورن، بكتابة السيناريو، بعد أن أسس شركة إنتاج سينمائية، تتوّج باكورة أعمالها من خلال هذا الفيلم الذي رصد له 80 مليون دولار أميركي في المرحلة الأولى منه. و يتوقع أن توفد الشركة المنتجة في غضون الأيام القليلة المقبلة، إثنين من فريق العمل، لزيارة الأماكن والمواقع الأردنية التي سيصور فيها الفيلم، على غرار فيلم (لورنس العرب) للبريطاني ديفيد لين في العام 1964، ومغامرة المخرج الأمريكي ستيفن سبيلبيرغ مع فيلم (إنديانا جونز والحملة الصليبية الأخيرة)، الذين صوّرا في الصحراء الأردنية.وجاءت فكرة تصوير الفيلم في الأردن، إبان فترة زيارة كاتب الرواية كويلو للأردن، حيث شعر بعد رؤيتها، بأنها واحدة من الأماكن التي استلهمها ذهنه خلال كتابته للرواية التي تتحدث عن حلم راعي غنم، يدعى سنتياغو، يمضي أيامه بجوار كنيسة قديمة في إحدى المناطق الإسبانية، وهناك يتعرف على فتاة ذات شعر أسود وجمال خارق وكأنه يقول إنها تتحدر من أصول عربية.

وتجري أحداث الرواية في القرن الثامن عشر. ويمضي الراعي سنتياغو، في مغامرة الرحلة الطويلة باتجاه الصحراء العربية، عندما تخبره امرأة غجرية تقوم بتفسير الأحلام، أنه سيغدو من أصحاب الثروات، إن هو قرر الذهاب للبحث عن الكنز المدفون في الصحراء. وعندها، يقرر الراعي بيع أملاكه البسيطة وغنماته ليتجه صوب الشرق وسحره الغامض، بحثاً عن الكنز الدفين على مقربة من الأهرام على حد زعم البصارة. ولكن للوصول الى هناك، يتوجب عليه أن يجتاز الصحراء العربية الكبرى، حيث يعيش مغامرات عدة من ضمنها لقاؤه بالخيميائي الذي يحول المعادن الرخيصة الى ذهب.

فيلم لمخرج شاب يثير مخاوف من ردة للرقابة على الفنون في سنغافورة

رويترز - جاكلين وونج:

قد يخضع فيلم يسخر من الرقابة على الافلام في سنغافورة للرقابة مما يبرز القيود على تخفيف القيود الاجتماعية الصارمة في البلاد.

ورويستون تان وهو مخرج شاب نال فيلمه الروائي الأول عن المخدرات والانحراف اعجابا دوليا في العام الماضي يثير الجدل حتى قبل ان يعرض أحدث أفلامه بعنوان (حذف) على الشاشة الفضية.

ومن المقرر أن يكون الفيلم الساخر الذي تصل مدته الى 13 دقيقة فيلم الافتتاح في مهرجان سنغافورة السينمائي في ابريل الحالي.

تدور احداث الفيلم حول مخرج أفلام تقابل مصادفة في متجر كبير مع مسؤول من الرقابة ودخلا في مشادة حول أفلام حذفت الرقابة بعض المشاهد منها. ولا تتعامل الحكومة التي أنفقت ملايين الدولارات لتطوير صناعة السينما وتغذية القدرات المحلية مع الامر باستخفاف. وقال وزير أمام البرلمان ان الفيلم قد يضعف مؤسسات سنغافورية.

وقال لي بون يانج وزير الاعلام والاتصالات والفنون (قد يظن المنتج أنه دعابة لكن أخشى أنني لا أثمن مثل هذه المحاولات غير اللائقة للاستخفاف بمؤسسة عامة).

يأتي الفيلم في وقت حرج بالنسبة لسنغافورة حيث تخطو خطوات مترددة نحو تخفيف قوانين الرقابة.

وعلى الرغم من تخفيف بعض القوانين الاكثر صرامة في سنغافورة مثل تبني نظام جديد لتصنيف الافلام لمنح المراهقين حرية وصول أكبر لموضوعات يعنى بها الكبار والسماح باستمرار الحانات مفتوحة ليل نهار في بعض مناطق الدولة المدينة التي يقطنها أربعة ملايين نسمة لا تزال الرقابة التي تفرضها الدولة على الافلام شاملة.

واعتبر مشهد كيت وينسلت وهي تتجرد من ثيابها في فيلم (تيتانيك)جرأة. وحذفت مشاهد امرأتين تقبلان بعضهما في فيلم (الساعات)الحاصل على جوائز، كما حذف مشهد عري خاطف في فيلم (ضاع في الترجمة) الذي حصل مؤخرا على جائزة الاوسكار.

ويمكن ملاحظة المشاهد المحذوفة بسهولة للاحساس بعدم تواصل الفيلم. وأحيانا يحظر عرض أفلام بالكامل. كما حدث مع فيلم (زولاندر) عن تورط عارضة في مؤامرة لاغتيال رئيس وزراء ماليزيا في عام 2002.